يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الاول

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	واقع المرأة المسلمة بين المرجعية الدينية والعولمة مقاربة سوسيولوجية	أ.م.د. كمال الدين سعدون	٨
٢	مذبحة فاسي ودور الملكة كاثرين دي ميديتشي فيها عام ١٥٦٢	م.د. ماجد عجيمي سليم	٢٠
٣	التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية دراسة مقارنة مع النصوص الأدبية والأكاديمية	م.م أسيل سعد فاضل م.م عمر ساجد حسن	٣٢
٤	منهج المزي وموارده في كتاب تهذيب الكمال	م.م وديان هيثم داود	٤٦
٥	قاعدة التسامح في أدلة السننعند السيد السيستاني وتطبيقاتها الفقهية	أ . م . د محمد فرحان عبيد	٥٦
٦	جماليات التشكيل الإيقاعي في مخمسة ابن زمْرك الأندلسي	م.د. كوفان حسين صالح	٧٦
٧	فلسفة اللغة عند مارتن هيدجر	م. د. مها نادر عبد محسن	٨٤
٨	إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي إستراتيجيات توظيف والمهكا غظلا صطناعي في الجاملحث العلمي التربوي	م. د. مطلك موسى سلمان	٩٤
٩	قرضُ المَنفعة بين الحكم الشرعي ومتطلبات العصردراسة مقارنة من وجهة نظر مدرسي الجامعات	م.د. نذير رزوقي مصطفى	١١٠
١٠	الاستقلال في الرواية العربيَّة دراسة ما بعد كولونياليَّة	م. د. هبة الله علي عبد الحسين	١٢٦
١١	مفهوم اللغة عند اوغسطين	م.د. مرفت طاهر كوكز	١٣٦
١٢	المباحث العقدية عند الشيخ محسن الاصفهاني في تفسير دافع البلية من الآية (٢٣) إلى الآية (٦٥) من سورة البقرة	الباحثة: آلاء فاضل داخل أ.د. إقبال وافي نجم	١٤٦
١٣	تأثير عدد البدائل في فقرات مقاييس الشخصية على استبقاء العوامل الكامنة باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي	الباحث: كرار علي حسين أ. د. ياسين حميد عيال	١٦٤
١٤	المقاطعات اللبنانية في ظل الحكم المصري ١٨٣٢-١٨٤٠ (مقال مراجعة)	م. م. لقاء سامي سعيد	١٨٤
١٥	السيدة زينب الأنموذج الأمثل للمرأة المقاومة دراسة وصفية لسيرتها عليها السلام	الباحث: جبار ناصر يوسف	١٩٢
١٦	A pragmatic Study of Hinting Strategies in selected American Political TV Interviews	Hala Saad Mahmood	٢٠٢
١٧	مشكلة المعنى في النقد الحديث«مقال مراجعة»	م. م. أنسام أركان حريز	٢٣٢
١٨	سيرة السفراء الأربعة في النهضة الحسينية	م. م. أيسر عبد علي ناموس	٢٣٦
١٩	صعوبات استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي	م.م. محمد عبد العزيز محمد م. م. علي عاجب عبد الله	٢٤٨
٢٠	إثر استراتيجيتي التسريع الابداعي في تحصيل طلاب الصف الأول متوسط في مادة الجغرافية وتفكيرهم التأملي	الباحث: محمد ذياب محمد	٢٦٠
٢١	عمل المرأة في فقه الموازنات	الباحثة: غسق هشام علي	٢٧٤
٢٢	خير الدين التونسي والقضاء على الفقر في ضوء كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك	م. م. هديل داود نجم أ. د. محمود صالح سعيد	٢٨٨
٢٣	التفسير العرفاني في تفسير دافع البليّة	ريام قاسم عبد الأمير هاشم أ.د: محمد علي هويي	٣٠٠
٢٤	عقيدة الشفاعة في المسيحية والاسلام(دراسة مقارنة)	م.م. جبار صدام مهودر	٣١٨
٢٥	التضعيف ودلالته في المعاجم العربية	أ.م. د. رشأ طه محمود	٣٣٠
٢٦	السياسة الجنائية في مواجهة تهريب الاموال في القانون العراقي	اسماعيل آقابابائي بني الباحث: محمد كامل احمد	٣٥٢
٢٧	A Stylistic Analysis of Hyponymy in Selected English Drama	Khuloud Waleed Majeed Mahmood	٣٧٤
٢٨	استعمال الهندسة الذاتية الرقمية لتعديل سلوك المتعلمين «مقال»	م.م نور احسان علي حيدر	٣٨٤
٢٩	أثر استراتيجية انكي في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ	م. باسم ناصر شليش م. د.دعاء عبد الخالق عبد الامير	٣٨٨

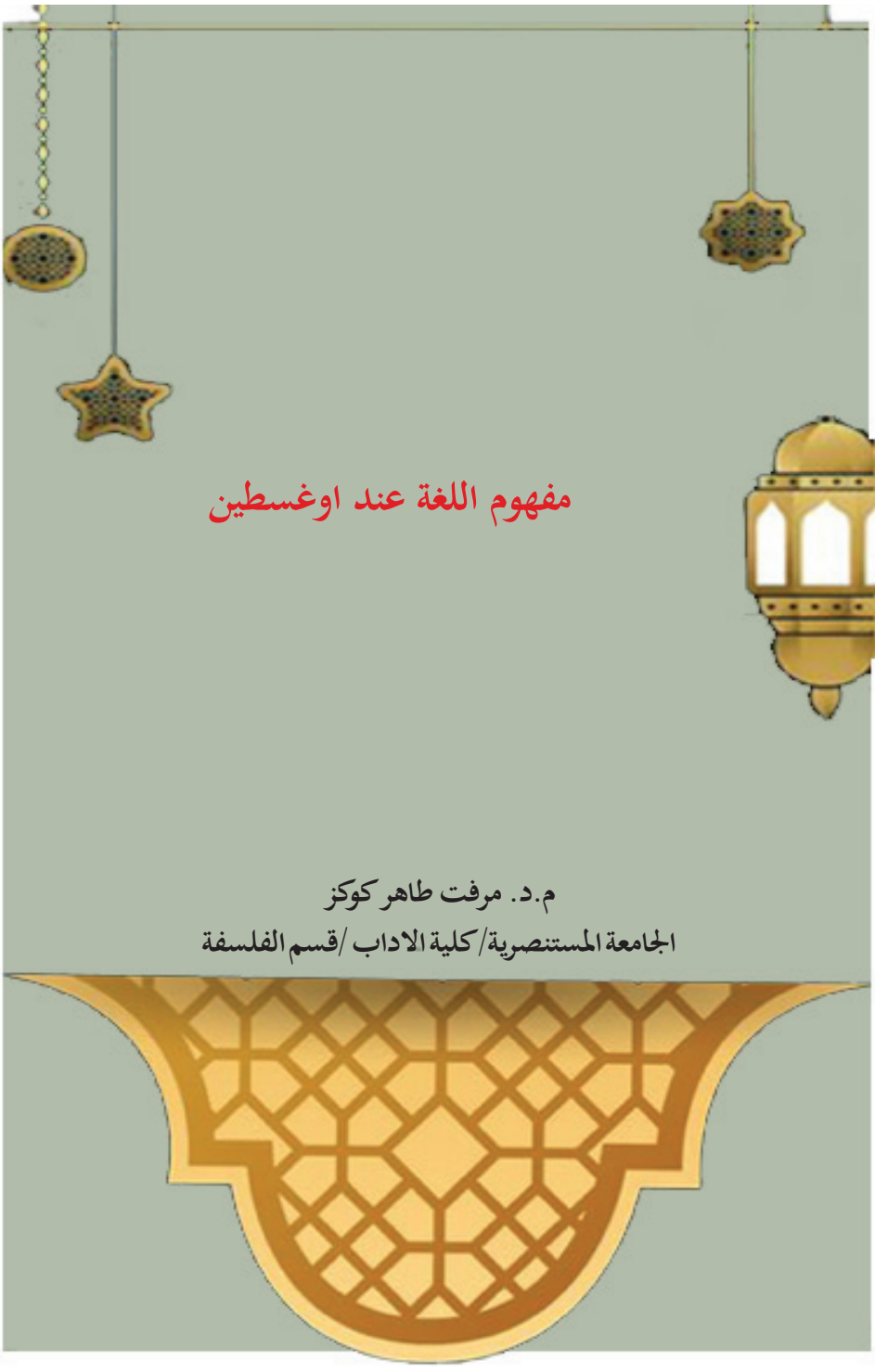

مفهوم اللغة عند اوغسطين

م.د. مرفت طاهر كوكز
الجامعة المستنصرية/كلية الاداب /قسم الفلسفة

المستخلص:
يسعى هذا البحث إلى استكشاف مفهوم اللغة عند أوغسطين، الفيلسوف واللاهوتي المسيحي الذي شكّل منعطفًا هامًا في تطور نظرية اللغة في الفلسفة الغربية. ينطلق البحث من تمهيد تأصيلي حول اللغة وموقعها في الفكر الفلسفي، ثم يتناول اللغة من منظور منطقي كما عرضها أوغسطين، وانتقاله إلى بعدها الفلسفي، ومن ثم الديني، حيث شكّلت اللغة أداةً مركزية لفهم الوحي والتجربة الإيمانية. ويُختم البحث بمبحث يبرز كيف أسهمت اللغة في بناء النسق الفلسفي العام عند أوغسطين، مما يبيّن تداخلها الحيوي مع نظرته للوجود والمعرفة والله. يعتمد البحث منهجًا تحليليًا نقديًا يستند إلى نصوص أوغسطين الأساسية، مع مقارنات موجزة بأعمال الفلاسفة السابقين واللاحقين.

الكلمات المفتاحية: أوغسطين، اللغة، الفلسفة، الدين، المنطق، النظام الفلسفي، الكلمات .

Abstract:
This paper investigates the concept of language in the thought of Augustine، the Christian philosopher and theologian who significantly shaped the development of language theory in Western philosophy. The study begins with a conceptual introduction to language and its philosophical relevance. It then discusses Augustine's view of language from a logical perspective، followed by its philosophical and religious dimensions. Finally، the paper analyzes how language contributed to the structure of Augustine's overall philosophical system، revealing its central role in his understanding of being، knowledge، and God. The research employs a critical–analytical approach based on Augustine's primary texts and brief comparisons with other philosophical traditions.

Keywords: Augustine, Language, Philosophy, Religion, Logic, Philosophical System.

المبحث الأول: تمهيد في مفهوم اللغة

تمثل اللغة واحدة من أعظم مظاهر العقل البشري، ليس بوصفها مجرد وسيلة للتواصل، بل كآلية لبلورة الفكر، وتكوين المعنى، وفهم الذات والعالم. وقد شغلت هذه الظاهرة موقعًا مركزيًا في الفكر الفلسفي، حيث تدرّج الاهتمام بها من أداة تواصل إلى مجال تأملي عميق، كما يتجلى في أعمال الفيلسوف واللاهوتي أوغسطين (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٤٧).

لقد واجه أوغسطين إشكالية اللغة من منظور مزدوج:))فهي في آنٍ واحد ضرورة بشرية ولغزٌ ميتافيزيقي. لم تكن اللغة عنده مجرد أصوات يُعبّر بها الإنسان عن حاجاته، بل نظامًا رمزيًا يربط الإنسان بالعالم، ويوجه إدراكه للوجود وللإله (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ٤٨)((. ومن هنا، فإن فلسفة اللغة عند أوغسطين لا يمكن فصلها عن نظرته الوجودية والدينية معًا. وفي كتابه (عن المعلم)، يناقش أوغسطين الطبيعة الإرشادية للغة، ويطرح تساؤلًا جوهريًا: هل تُعلِّم الكلمات؟ ويخلص إلى أن التعليم الحقيقي لا يتم بالكلمات وحدها، بل من خلال الاستنارة الداخلية للعقل بنور الحق الإلهي (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ١١٢). هذه الفكرة تعكس النزعة الأفلاطونية التي تأثر بها أوغسطين في بداياته (أفلاطون، ١٩٩٥، صفحة ٧٣).

ولقد اهتم ((أوغسطين بالتمييز بين العلامة والشيء المشار إليه، وهو ما شكّل لاحقًا أساسًا لفهم الدلالة والمرجعية في الفلسفة اللغوية. فالعلامات، بحسبه، تشير إلى أشياء لكنها ليست تلك الأشياء بحد ذاتها)) (بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ١٩٧٩، الصفحات ١٥٢–١٥٣). هذا التمييز سيكون لاحقًا حاسمًا في تطور علم السيميولوجيا. ورأى أوغسطين: أن اللغة تحكمها نية المتكلم، وأن فهمها يتطلب مشاركة عقلية بين المرسل

والمتلقي. هذا التوجّه يتقاطع مع النظريات الحديثة في التداولية، ويُظهر وعيًا مبكرًا بعنصر السياق في تفسير المعنى (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، الصفحات ٢٩٠-٢٩١). وفي كتاب الاعترافات، يروي أوغسطين تجربة تعلّمه اللغة كطفل، موضحًا كيف كانت اللغة تتشكل في ذهنه عبر ربط الأصوات بالأفعال والأشياء، من خلال التكرار والملاحظة. هذه التجربة الشخصية لم تكن مجرد سيرة ذاتية، بل تمثيل لنظرية ضمنية في اكتساب اللغة (عويضة، ١٩٩٣، صفحة ١٨٦).

اللغة عند أوغسطين أيضًا تنطوي على بعد أخلاقي وروحي، إذ يرى أن إساءة استخدام اللغة قد تؤدي إلى التضليل، والكذب، وتشويه الحق. لذا، فإن نقاء اللغة وصدقها يرتبطان بصفاء القلب وطهارة النية، وهي نظرة تكاد تكون دينية بامتياز (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، الصفحات ٨٣-٨٥).

وحين يتحدث عن اللغة الأصلية التي خُلقت بها البشرية، يلمّح إلى وجود لغة فطرية، نقية، تواصَل بها الإنسان مع الله قبل السقوط. وهذه الفكرة تعكس إيمانه بأن اللغة في أصلها كانت وسيطًا للوحي، ثم انحرفت لاحقًا بسبب الخطيئة البشرية (برهييه، ١٩٩٠، صفحة ٤٦).

وقد كان لأوغسطين تأثيرٌ واسع على الفكر اللغوي في العصور الوسطى، إذ ساعد في دمج مفاهيم

أفلاطونية ورواقية ولاهوتية في نظرية واحدة للغة، تتداخ

ل فيها الدلالة مع الروح، والمعنى مع الحقيقة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ١٢). وفي كتاب «مدينة الله»، استخدم أوغسطين اللغة كأداة لتفكيك المفاهيم الوثنية، وبيّن أن اللغة تُستخدم أحيانًا لتبرير الباطل وتجميله، مما يؤكد أن اللغة لا تكتسب قيمتها من ذاتها، بل من الحقيقة التي تُستخدم في خدمتها (القديس أوغسطينوس، من تأملات القديس أغسطينوس – إلهي أعترف لك، ٢٠٠٠، الصفحات ٧٨-٧٩).

يرى أوغسطين:((أن اللغة كائن متحوّل، تتغير معانيه بتغير السياقات، وقد يستخدمها الإنسان لخداع ذاته والآخرين. من هنا، فهو يربط بين تطهير اللغة وتطهير النفس، في سياق روحي وفلسفي متشابك)) (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي»، ١٩٩٦، الصفحات ١٤٠-١٤١). ولم تكن اللغة عنده مقتصرة على النطق الخارجي، بل ميّز بين الكلمة الخارجية والكلمة الباطنية i، وهي الكلمة التي يتلقاها العقل من الله، وتشبه الكلمة الإلهية في الثالوث (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، الصفحات ٣٠-٣١) وقد أثّر هذا المفهوم في نظريات التأمل الصوفي واللاهوت المسيحي اللاحق. وتحمل اللغة عند أوغسطين طابعًا مزدوجًا: فهي من جهة محدودة وعاجزة عن احتواء الحقيقة الإلهية، ومن جهة أخرى هي الوسيلة الوحيدة المتاحة للإنسان للاقتراب من هذه الحقيقة. هذا التوتر بين اللغة والحق يظهر جليًا في تفسيره للكتب المقدسة (بيشوي ا.، ٢٠٠٥، صفحة ٢٨).

أن اهتمام أوغسطين باللغة يعود جزئيًا إلى خلفيته البلاغية، إذ كان متمرسًا في فن الخطابة اللاتينية، ما جعله يدرك قوة اللغة في التأثير والتوجيه، وأيضًا خطرها في التضليل والإغواء (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٢٠). وأدرك أوغسطين أن اللغة تُمكِّن الإنسان من تسمية الأشياء، وهو ما يربط بين فعل الخلق وفعل التسمية، كما ورد في سفر التكوين. فالكلمات ليست فقط للتوصيف، بل للتكوين أيضًا، وهي بذلك تشارك في بناء الوجود البشري (مرجان، ٢٠٠٢، صفحة ١٧٠).

كما ناقش أوغسطين اللغة في سياق الزمن، وارتباط الألفاظ بالذاكرة والتوقع، معتبرًا أن اللغة تعكس طبيعة الزمن البشري، الذي لا يُختزل في الحاضر بل يتوزع بين الماضي والمستقبل (إيساك ا.، ٢٠٠٣، الصفحات ٢٢٥-٢٢٧). وهو ما يؤكد وحدة الوجود واللغة والزمن في فكره.

وحين انتقد الفلاسفة الوثنيين، اتهمهم بأنهم أغفلوا البعد الروحي للغة، واكتفوا بتحليلها المنطقي دون النظر إلى دورها في الهداية. وهنا يتجلّى موقفه اللاهوتي، الذي يرى أن اللغة إذا لم تُستخدم في طريق الحق، فإنها تُضل ولا تهدي (بيشوي ا.، ٢٠٠٤، صفحة ١٥). وبالرغم من إيمانه بعجز اللغة عن الإحاطة بالله، إلا أن أوغسطين لم يدعُ إلى تجاوز اللغة، بل إلى

تطهيرها وتوجيهها، لتصبح وسيلة للاتصال بالحق، لا حاجزًا دونه. وهذه الفكرة كانت لاحقًا حجر الزاوية في اللاهوت الغربي (إيساك ا.، ٢٠٠٣، الصفحات ٦٠-٦٩).

بذلك، يمكن القول إن مفهوم اللغة عند أوغسطين يجمع بين اللسانيات والفلسفة واللاهوت. لقد فتح الباب أمام فهم معقّد وشامل للغة، بوصفها بنية رمزية وروحية وإنسانية في آن، ما يجعلها من أكثر مفاهيمه عمقًا وتأثيرًا (أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، ٢٠٠١، الصفحات ٣١-٣٢). ولقد أسّس أوغسطين من خلال كتاباته إرثًا لغويًا غنيًا، سبق بكثير فلاسفة اللغة في العصر الحديث، وعبّد الطريق أمام تطورات هامة في نظرية المعنى والتفسير والسيميائية، مما يجعل دراسة لغته مفتاحًا لفهم فكره الفلسفي والديني في كليّته (أوغسطينوس، ٢٠٠٠، صفحة ٢٢٤).

المبحث الثاني: اللغة المنطقية عند أوغسطين

تُعد اللغة المنطقية عند أوغسطين من أبرز المحاور التي أسهمت في تطور فلسفة اللغة على مدى العصور. فقد نظر أوغسطين إلى اللغة كأداة للعقلانية والتمييز بين الحقيقة والوهم، ما يجعلها أساسًا لفهم المنطق والفكر (الحلو ي.، ١٩٩٩، صفحة ١٧٦). وفي هذا السياق، لا تنفصل اللغة عن التفكير، بل هي أداة تكوين المفاهيم وتوضيح المعاني. ويرى أوغسطين أن الكلمات ليست مجرد أصوات أو رموز عشوائية، بل تحمل دلالات منطقية تتطلب إدراكًا عقلانيًا لفهمها. فالكلمة، في منظوره، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمفهوم العقلي الذي ترمز إليه، ما يجعل العلاقة بين اللغة والمنطق علاقة تفاعلية (القديس أوغسطينوس، الصلاة الربانية، ٢٠٠٤، الصفحات ٩٥-٩٦).

وقد أشار إلى أن المنطق في اللغة هو أساس الفهم السليم، إذ من دون ترتيب منطقي للكلمات والأفكار لن يتحقق الاتصال الصحيح بين المتكلم والمستمع. فاللغة المنطقية تؤمّن تتابعًا معقولًا للمعاني، يفضي إلى وضوح الفكر (ميخائيل، ٢٠٠٦، صفحة ٢٤٠). وأوغسطين لم يكتفِ بوصف اللغة بأنها أداة فقط، بل ربطها بفعل العقل، معتبرًا أن اللغة الناجحة هي التي تحقق الغاية العقلية للخطاب، أي نقل الحقيقة والتواصل بها، ومن هنا تتجلى وظيفة المنطق في تنظيم اللغة (رزق، ١٩٩٨، صفحة ١٠). يؤكد أوغسطين أن الكلمات لا تعطي المعرفة بحد ذاتها، بل إن المعرفة الحقيقية تتحقق في الفهم العقلي. الكلمات بمفردها هي علامات فقط، أما الفكر فهو الذي يحمل المعنى الحقيقي (بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ١٩٧٩، صفحة ٤١). ويرى أوغسطين أن اللغة المنطقية تتطلب وضوحًا في المفاهيم ودقة في التعبير. فالارتباك في استعمال الكلمات يؤدي إلى سوء الفهم، وبالتالي إلى انحراف الفكر عن الحقيقة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ٢٢٠).

ويرتبط عنده مفهوم اللغة المنطقية ارتباطًا وثيقًا بالمبادئ الأرسطية، لكنه يُعيد تفسيرها في إطار المسيحية، حيث يشدد على ضرورة أن تكون اللغة

وسيلة للهداية إلى الحقيقة الإلهية، وليس مجرد أدوات بشرية للتفاهم (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ٣٥). وتُظهر تحليلات أوغسطين أن اللغة تخضع لقواعد منطقية تجعلها قادرة على التعبير عن المفاهيم المعقدة، لكنه يرى في الوقت ذاته أن اللغة البشرية تبقى محدودة مقارنة باللغة الإلهية التي هي لغة الكمال (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ٢٤). كما أن أوغسطين يميز بين اللغة المنطقية التي تهدف إلى التعبير عن الحقيقة الموضوعية، واللغة العاطفية أو البلاغية التي تركز على التأثير والإقناع، وهو تمييز يؤكد وجود مستويات مختلفة لفهم اللغة (القديس أوغسطينوس، لِنفرح بميلاد المخلّص، مؤسسة القديس أنطونيوس – نصوص آبائية، ٢٠٠٧، الصفحات ١١٠-١١١).

ويُركز في تحليله على العلاقة بين الدلالة والمرجعية، حيث يؤكد أن اللغة المنطقية تقوم على استقرار العلاقة بين العلامة والمعنى، وهذا الاستقرار ضروري لتحقيق التواصل الصحيح (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ١٥). وعلى الرغم من تأكيده على أهمية المنطق في اللغة، إلا أن أوغسطين يرى أن العقل البشري محدود في إدراكه للحقائق الكونية، مما يجعل اللغة البشرية ذات طبيعة نسبية وقابلة للخطأ (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، الصفحات ٨٠-٨١).

ويبرز في فلسفة أوغسطين دور السياق في تفسير اللغة المنطقية، إذ لا يمكن فهم المعاني بدقة إلا من خلال معرفة النوايا والظروف التي تُلفظ فيها الكلمات، وهو ما يجعل المنطق اللغوي عملية ديناميكية وليست جامدة (عويضة، ١٩٩٣، صفحة ٧٣). ويقدم أوغسطين مثالًا على ذلك في تفسيره للغة الكتاب المقدس، حيث يؤكد ضرورة فهم النصوص في إطار مقاصدها الروحية، لا الحرفية فحسب، ما يعكس تطبيقًا عمليًا للمنطق اللغوي المسيحي (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٩١).

كما يبين أن اللغة المنطقية تتطلب التفريق بين الكلمة الظاهرة والمعنى الباطن، بحيث إن الخطأ في الفهم قد ينجم عن التمسك بالمعنى الحرفي وعدم الانتباه إلى المعاني الأعمق (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٦٢). ويرى أوغسطين أن المنطق اللغوي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمفهوم الإنساني للوجود، إذ أن التمييز بين الصدق والكذب، والمعنى واللا معنى، يرتكز على قدرة العقل على التعامل مع اللغة بشكل منظم (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، الصفحات ٨١-٨٢).

في هذا الإطار، اللغة المنطقية هي أداة لتقويم الفكر وتنقيته من الشوائب، فهي تساعد على كشف التناقضات والأخطاء في الحجج، وبالتالي هي أداة لا غنى عنها في البحث الفلسفي والديني (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، الصفحات ٩٩-١٠٠).

تظهر أهمية اللغة المنطقية أيضًا في بناء الجدليات، إذ يولي أوغسطين اهتمامًا للجدل المنظم الذي يستخدم اللغة لترسيخ الحقائق، وليس لمجرد الحوار الخالي من المحتوى (برهييه، ١٩٩٠، صفحة ٥٠). كما يصف اللغة المنطقية كمسار للعقل نحو الحقيقة، حيث تكون الكلمات بمثابة أدوات لا يُعتمد عليها وحدها، بل تُكملها عملية التفكير المنطقي المستقل (بيشوي ا.، ٢٠٠٥، صفحة ١١٠).

ويُلاحظ في فكره أيضًا استجابة لانتقادات الفلاسفة السابقين الذين اعتبروا اللغة محدودة في قدرتها على التعبير، حيث يُظهر أوغسطين أن اللغة المنطقية، إذا استُخدمت بشكل صحيح، يمكن أن تكون جسرًا لفهم المفاهيم العميقة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي»، ١٩٩٦، صفحة ١١٨). وفي النهاية، يمكن القول إن اللغة المنطقية عند أوغسطين تمثل جسرًا بين اللغة بوصفها نظامًا رمزيًا، وبين التفكير العقلاني الذي يهدف إلى الحقيقة، وهذا التوازن هو ما يجعل فلسفته عن اللغة ذات بعد فلسفي ولغوي عميق (القديس أوغسطينوس، من تأملات القديس أغسطينوس – إلهي أعترف لك، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٠).

المبحث الثالث: فلسفة اللغة لدى القديس اوغسطين

يرى أوغسطين أن اللغة الدينية ليست مجرّد كلماتٍ تُرتّل في الطقوس، بل هي جسورٌ تربط بين الإنسان والله، وتفتح له آفاقًا للتواصل الروحي. ففي افتتاحه لمجلدات الاعترافات يصف حديثه إلى الله على أنّه حوارٌ حيّ لا ينتهي، حيث تختلط الدعاء بالاحتجاج والاعتراف بالمديح (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، الصفحات ١٩٤-١٩٧).

من أهم الأمثلة التي يضربها أوغسطين على قوة اللغة الدينية، تفسيره بالكلمةالالهية فهو يربط هذا النص بالكلمة الداخلية التي يستنير بها العقل الإلهي قبل أن تنطق بها الشفاه البشرية (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، الصفحات ١٦-١٧). وعندما يفسّر كلمة "كلمة" لدى أوغسطين، يميّز بين الكلمة الإلهية التي تنير العقل، والكلمة البشرية التي تعبّر عنها، مشيرًا إلى أن مثال هذا التقسيم كالتقسيم القديم نجده في ثالوث الآب والابن والروح القدس، حيث تكون الكلمة الوسيط بين المصدر (الآب) والمستقبل (العقل) (بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ١٩٧٩، الصفحات ٣٣-٣٤).

استخدم أوغسطين تشبيه الصوت بضغط الرياح على الأوتار، ممثلًا بذلك كيف أنّ اللغة الدينية تُثار في القلب أولًا قبل أن تخرج على الشفاه. يُعطي هذا التشبيه مثالًا حسّيًا لطبيعة النقل الروحي للكلمة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، الصفحات ٦٩-٧٠؛ القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ٣٩). ويبرز في تأمّلاته في مدينة الله استخدامه للغة الدينية كسلاحٍ دفاعيٍّ أمام الانتقادات الوثنية. فعندما

يتناول عبادة الأصنام، يستعمل لغةً حكمائيةً تأملية، تجمع بين الاستنكار والتعليل العقلي، فتكون مثالًا على استخدام المنطق في خدمة الإيمان (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، الصفحات ٧–١٣).

ومن الأدلة على بُعد اللغة الدينية عنده هو ((انشغاله بالرموز الكتابية، كرمز النار في العهد القديم الذي يرمز للروح القدس. ففي تفسيره لموسى الذي يرى نارًا في العليقة، يربط هذا الرمز بعملية تنقية القلب باللسان)) (بيشوي ا.، ٢٠٠٥، صفحة ٦٤).

يعرض أوغسطين مثالاً حيًا في كتاب الله القديس والرهبنة، حيث يذمّ لغة الثرثرة التي لا تقدّم فائدة روحية، ويضرب مقابلاً لها لغة التأمّل والسكوت الداخلي، معتبرًا أن السلام الداخلي هو أفضل أداء للفظ الديني (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ١٢١).

نافشًا في معاني الصلاة الربانية (الأبانا)، يفسّر كل عبارة فيها تفصيليًا: "ليأت ملكوتك" كدعاء للملكوت الداخلي في القلب، و"لتكن مشيئتك" كخضوع النطق لإرادة الله، فتصبح الصلاة مثالًا عمليًا على اللغة الدينية المؤطرة بالمعنى الروحي (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي»، ١٩٩٦، صفحة ١٨٩).

وفي مراسلاته مع القديس آمبروزيوس، يوظف أوغسطين اللغة الدينية لتقريب المفاهيم العقائدية، مستخدمًا أمثلة من حياة القديسين كإفهامٍ رمزيٍ لفضل الصبر والتوبة عبر اللفظ والنص (القديس أوغسطينوس، من تأملات القديس أغسطينوس – إلهي أعترف لك، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣٠).

عندما يعالج مسألة الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس (الڤولغاتا)، يدافع أوغسطين عن ضرورة أن تراعي الترجمة الجانب الدلالي الروحي، لا الترجمة الحرفية البحتة، فيقول إن الكلمة إذا نُقلت حرفيًا دون روحها فقد فاتت غايتها اللاهوتية (إيساك ا.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٢٢).

وفي إحدى رسائله، يستخدم أوغسطين مثال البستاني الذي يعتني بأشجار الزيتون ليشرح كيف تُفهم خطابية كلمة الله: فكما يحتاج البستاني لغةً خاصة مع شجرته، تحتاج النفس لغةً خاصة مع الله تُنضِج ثمار الفضيلة (القديس أوغسطينوس، الصلاة الربانية، ٢٠٠٤، صفحة ٢٠٩).

يعرض أوغسطين في محاضرته عن التوبة مثال السامري الصالح من إنجيل لوقا، مستخلصًا أن لغته الدينية في هذا الموقف مبنية على التصوير القصصي لتعميق معنى الشفقة والرحمة (إيساك ا.، ٢٠٠٣، صفحة ١٣١).

ويشير إلى أن اللغة الدينية عنده تتقن فن التأويل، فهو يفرّق بين المعنى الظاهر والمعنى الباطن للنصوص، كما فعل في شرحه لفتحة نوح في الاعترافات، فاعتبر أن الفيضان الحرفي رمز لغسل النفس من الذنوب (مرجان، ٢٠٠٢، صفحة ١٥٢).

وفي خطاباته ضد البصفورية، يوظف أوغسطين الأسلوب الجدلي التقريري، مستعينا بالأمثلة التوضيحية من الكتاب المقدس، كالحديث عن إرميا "زراع العنب"، ليثبت عبر اللغة الدينية مسؤولية القائد الروحي عن شعبه (بيشوي ا.، ٢٠٠٤، صفحة ٩٧).

دافعًا عن سر التعميد، استخدم تشبيه الماء بالكلمة الروحية، مثلما يُطهّر الماء الخارجي، تطهّر كلمة الرب القلب الداخلي، قائلاً إن هذا التناظر لغوي وروحي في آن واحد (كامل، ١٩٩٨، صفحة ٧٨).

ويعالج في محاضرته عن العلماء ودورهم مثال أبرز صانعي الترجمة اللاتينية، مبينًا أن اللغة الدينية الناجحة هي التي تجمع بين الدقة العلمية والالتزام بالإيمان، فلا تؤدي إلى التضليل أو الإفراط في التأويل (الحلو ي.، ١٩٩٩، صفحة ١٧٣).

في مناظراته مع المانويين، يسلط أوغسطين الضوء على أن اللغة الدينية الصحيحة يجب أن ترتكز على التثليث، فهو يستخدم أمثلة من الممارسات الطقسية لتبيان أن لفظ "الآب والابن والروح" ليس مجرد شعار، بل يعبر عن توحيد لاهوتي حقيقي (أوغسطينوس، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥١).

وفي شرح التثنية، يقدم مثال "الناموس المحيط بنا" ليوضح كيف تخرج اللغة الدينية من دائرة الأحكام والشعائر إلى دائرة الحياة اليومية، فتصبح كلمة الله مرشدة لكل موقف إنساني (أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات

الكنسية، ٢٠٠١، صفحة ٢٠٤).

يرى أوغسطين أن المجتمعات المسيحية تحتاج إلى لغة دينية مشتركة لتوحيد المعتقد، مستشهداً بقرار المجمع المسكوني الأول في نيقية، حيث اعتمد صياغة لغوية دقيقة لعقيدة الثالوث (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، صفحة ٩٥).

وأخيرًا، يؤكد أوغسطين أن اللغة الدينية الحقة هي تلك التي تُشبع الروح قبل أن تُسعد الأذن، فهي لغة قائمة على الاتصال المباشر مع الله، متجاوزة حدود الأصوات لتصل إلى نور الحكمة الإلهية (رزق، ١٩٩٨، صفحة ١١٢).

اولاً: اللغة الفلسفية

تُعد اللغة الفلسفية عند أوغسطين من المحطات الجوهرية في تاريخ الفكر الفلسفي، حيث كان يُنظر إليها ليس فقط كوسيلة تواصل، بل كأداة تكشف طبيعة الواقع والذات الإنسانية. إن فهم أوغسطين للغة الفلسفية يتجاوز الاستخدام اليومي للكلمات إلى بحث أعمق في العلاقة بين الفكر والوجود واللغة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ١٤٠).

يرى أوغسطين أن اللغة الفلسفية هي التعبير المنظم عن العقل البشري الذي يسعى إلى التقاط حقائق أعمق تتعلق بالكينونة والإلهيات. فاللغة ليست مجرد علامات عابرة، بل جسور تؤدي بالعقل إلى التأمل الفلسفي والبحث عن المعنى الأسمى (مرجان، ٢٠٠٢، صفحة ١٥١). ويُركز أوغسطين في تحليله على فكرة أن اللغة الفلسفية لا تعبر فقط عن الأفكار، بل تساهم في تشكيلها، إذ إن عملية التأمل والتفكير تتطلب لغة دقيقة وصارمة تستطيع احتواء المفاهيم المجردة والمعقدة (بيشوي ا.، ٢٠٠٤، صفحة ١٦٣). ومن هنا تنبع أهمية اللغة الفلسفية في فلسفة أوغسطين، فهي تمثل أداة الفهم التي تسمح بتجاوز حدود اللغة العادية، وبالتالي تمكن الإنسان من الوصول إلى الحقيقة الروحية والفكرية التي يتوق إليها (أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، ٢٠٠١، صفحة ١٧٠).

في كتاباته، يظهر أوغسطين اهتمامًا بالغًا بالتمييز بين اللغة العادية واللغة الفلسفية، حيث يشرح أن اللغة الفلسفية تعتمد على النظام المنطقي والوضوح في التعبير، ما يجعلها قادرة على معالجة الأسئلة الكبرى مثل الوجود، والذات، والله (إيساك ا.، ٢٠٠٣، صفحة ١٨٢).

يشير أوغسطين إلى أن اللغة الفلسفية تحتوي على بعد رمزي خاص، إذ لا تقتصر على دلالة الظاهر، بل تحمل مدلولات باطنية تعكس العمق الفلسفي للمعاني، وهذا ما يجعلها لغة تعبيرية روحية تتجاوز الماديات (الحلو ي.، ١٩٩٩، صفحة ٢٠٠). وتأتي هذه الرؤية في سياق تجربته الشخصية مع الإيمان والبحث الفلسفي، حيث يرى أن اللغة الفلسفية هي لغة الروح التي تساعد في التعبير عن التجربة الإنسانية مع الله والمعرفة الذاتية (إيساك ا.، ٢٠٠٣، صفحة ١٩١) وبهذا الصدد، فإن أوغسطين يرى أن اللغة الفلسفية يجب أن تتمتع بقدرة على استيعاب التناقضات الظاهرة في الفكر الإنساني، فهي ليست لغة تبسيط أو تقليل من شأن الأفكار، بل هي أداة مواجهة مع التعقيد والتعدد (رزق، ١٩٩٨، صفحة ٢٢١).

ويُبرز أوغسطين أيضًا العلاقة بين اللغة الفلسفية والمنطق، إذ إن استخدام اللغة الفلسفية يتطلب إحكامًا في البناء المنطقي والتسلسل المنهجي، وهذا ما يميزها عن اللغة العادية التي قد تكون غير دقيقة أو غامضة (القديس أوغسطينوس، الصلاة الربانية، ٢٠٠٤، صفحة ٢٣٠). ولكن اللغة الفلسفية عنده ليست فقط أداة عقلية بحتة، بل هي كذلك وسيلة للاتصال بين الإنسان والذات العليا أو الله، أي أن هناك بُعدًا روحيًا وفلسفيًا عميقًا يجعل من اللغة أكثر من مجرد وسيلة تعبيرية (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٣٠٠). ويرى أوغسطين أن اللغة الفلسفية، بحكم طبيعتها، يجب أن تتصف بالثبات والاستقرار، لأنها تعتمد على مفاهيم أزلية وثابتة لا تخضع لتقلبات اللغة اليومية أو التغيرات الثقافية (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٠).

كما أن اللغة الفلسفية تلعب دورًا في تصحيح الفهم الخاطئ للواقع، فهي تعيد الإنسان إلى جوهر الأشياء، بعيدًا عن التشويش اللفظي أو المغالطات البلاغية التي قد تسود في اللغة العادية (أوغسطينوس، ٢٠٠٠، صفحة

٢١٠). ويؤكد على ضرورة تدريب العقل على استخدام اللغة الفلسفية، حيث لا يمكن لأي شخص أن يستخدمها بفعالية دون فهم معمق لمبادئها وقواعدها، ما يستدعي تعلّمًا مستمرًا وتأملاً ذاتيًا (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ٢٧٠).

وعلى هذا الأساس، يُعتبر تعليم اللغة الفلسفية جزءًا من بناء الذات الإنسانية عند أوغسطين، لأنه يعزز من قدرة الإنسان على التفكر في ذاته وفي علاقته مع العالم والخالق (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، صفحة ٢٥٠). وفي نصوصه، يُبرز أوغسطين كيف أن اللغة الفلسفية تتيح للإنسان أن يعبر عن تجربة الوجود بكل تناقضاته، فهي تسهل محاولات التقريب بين ما هو محدود وبشري وبين ما هو لامحدود وإلهي (ميخائيل، ٢٠٠٦، صفحة ٢٤١). ولا يغفل أوغسطين عن الجانب التاريخي للغة الفلسفية، إذ يعتبرها امتدادًا لتقاليد عقلانية قديمة، لكنه يضيف إليها بعدًا جديدًا يتصل بالإيمان المسيحي، ما يجعلها لغة تتميز بالعمق والروحانية (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٢٨١).

ويتضح من فكره أن اللغة الفلسفية ليست معزولة عن التجربة الحياتية، بل هي أداة تُستخدم لفهم التجارب الوجودية الإنسانية، مثل الألم، الحب، والخطيئة، وهذا ما يجعلها لغة حيوية وغير جامدة (القديس أوغسطينوس، لِنفرح بميلاد المخلّص، مؤسسة القديس أنطونيوس – نصوص آبائية، ٢٠٠٧، صفحة ٢٦١).

وفي الوقت ذاته، يعترف أوغسطين بالقيود التي تواجه اللغة الفلسفية، خصوصًا في محاولة التعبير عن حقائق إلهية لا يمكن للعقل البشري أن يدركها بالكامل، مما يجعل اللغة الفلسفية دائمًا في حالة سعي وتطوير (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٤٧). بالإضافة إلى ذلك، يعتبر أوغسطين أن اللغة الفلسفية تتطلب وعيًا بالتاريخ اللغوي والثقافي، حيث لا يمكن فصلها عن السياق الذي وُجدت فيه، وهذا ما يجعلها غنية ومتجددة عبر العصور (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ١٣٢). ومن هنا، فإن فلسفة أوغسطين في اللغة الفلسفية تؤكد على ضرورة الجمع بين العقلانية والروحانية، حيث اللغة تصبح أداة بحث لا تنفصل عن التأمل الروحي والتجربة الدينية (برهييه، ١٩٩٠، صفحة ١٤١).

وختامًا، اللغة الفلسفية عند أوغسطين هي رحلة مستمرة نحو الحقيقة، تتطلب صبرًا وتأملاً عميقًا، وهي أداة بالغة الأهمية في بناء الفكر الفلسفي المسيحي الذي يدمج بين العقل والإيمان (عويضة، ١٩٩٣، صفحة ١٧٦).

ثانياً: دور اللغة في بناء النظام الفلسفي عند أوغسطين

يُعد دور اللغة في بناء النظام الفلسفي عند أوغسطين من الموضوعات الجوهرية التي تكشف عن عمق فكره وتفرده في الجمع بين الفكر والمنطق والروحانية. في نظر أوغسطين، اللغة ليست مجرد أداة تعبير عابرة، بل هي الوسيلة التي تُعبر عن علاقة الإنسان بالعالم الإلهي، والوسيط الأساسي الذي يربط العقل بالمطلق. يقول كيروان: «اللغة عند أوغسطين هي أكثر من مجرد وسيلة لنقل الأفكار، بل هي جسورٌ تنقل الروح إلى العالم الفكري وتجعل من الممكن الوصول إلى المعنى الأسمى» (ميخائيل، ٢٠٠٦، صفحة ١٣٤). ومن هنا يظهر بوضوح أن اللغة عند أوغسطين ليست منفصلة عن الفكر، بل هي أداة داخلية تُنشئها الروح لتُظهِر الحقائق التي لا يمكن الوصول إليها بالحواس. وينطلق أوغسطين من فرضية أن الكلمة تتضمن داخلها طبقات متعددة من المعاني، وليس مجرد صوت خارجي، فهو يميز بين «الكلمة الداخلية» التي تمثل الفكر أو الفكرة الذاتية، و«الكلمة الخارجية» التي تعبر عن ذلك عبر اللغة المنطوقة أو المكتوبة. في كتابه حول تعليم المتعلم يوضح أوغسطين أن «الكلمة الداخلية هي التي تعطي اللغة قوتها، إذ هي أصل المعنى والمرجع الذي توجهه الكلمات المنطوقة» (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ١٦٨). هذا التمييز بين الكلمة الداخلية والخارجية يبين أن اللغة الفلسفية التي يعتمدها أوغسطين هي أكثر من مجرد رموز، بل هي تمثيلات للفكر والوعي.

وبناء على ذلك، فإن أوغسطين يرى أن اللغة الفلسفية هي أداة دقيقة لتحليل المفاهيم، خصوصًا تلك التي تتعلق بالوجود الإلهي والماهية. فقد أوضح أوغسطين أن «الكلمات الفلسفية تلتقط الجوانب المجردة للحقيقة، وتحمل في طياتها قوة تحليلية تُنير العقل لتفهم الحقائق الإلهية» (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٧٧). لذلك نجد

أن النظام الفلسفي الذي يُبنيه يعتمد على اللغة التي تصنع المفاهيم بدقة، وتربط بينها بعلاقات منطقية سليمة، فتخلق بذلك نظامًا معرفيًا متكاملاً.

ويضيف آيرز أن أوغسطين لم يكن يرى في اللغة مجرد وسيلة تقنية، بل كأداة روحية، إذ يقول: «اللغة هي الوسيلة التي يُعبر بها الإنسان عن تجربته الروحية والذاتية، وهي جسر يربط بين المعرفة الإنسانية والواقع الإلهي» (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ٢٢٣). وبالفعل، فهذا التصور يجعل اللغة عنصرًا محوريًا في فلسفة أوغسطين، حيث تتداخل معها أبعاد روحية وفكرية تتجاوز حدود التواصل العادي.

كما يشير لوث إلى أن فلسفة أوغسطين تقوم على اعتماد اللغة كأساس للمعرفة، فهو يرى أن «اللغة هي المكان الذي تتلاقى فيه الحقيقة والعقل، وهي التي تُمكن الإنسان من الوصول إلى الحقيقة المطلقة» (القديس أوغسطينوس، لِنفرح بميلاد المخلّص، مؤسسة القديس أنطونيوس – نصوص آبائية، ٢٠٠٧، صفحة ١٨٧؛ أوغسطين، ١٩٨١، صفحة ٣٣). هذه الرؤية الفلسفية تؤكد على أن اللغة لا تنفصل عن الفكر، بل هي امتداد له، واللغة من ثم تمثل الوسيلة التي تمكن الإنسان من البحث عن الحق، والتعبير عنه بوضوح.

من جهة أخرى، تؤكد أبحاث إسكهولت أن أوغسطين تناول موضوع اللغة الأصلية أو البدائية، والتي يرى فيها أصلًا للمعاني التي بُنيت عليها اللغات البشرية، مضيفًا أن «اللغة الأولى لم تكن مجرد رموز، بل كانت تعبيرًا عن النظام الإلهي نفسه» (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٢٤٩) وهذا الارتباط العميق بين اللغة والنظام الإلهي يعكس كيفية تصور أوغسطين للغة كنظام يحوي المعنى الكامل.

أما في إطار العلاقة بين اللغة والثالوث الأقدس، يرى فيريتر أن أوغسطين يُعيد بناء مفهوم اللغة من خلال تأثير الثالوث، معتبرًا أن «اللغة عند أوغسطين هي انعكاس للثالوث الإلهي، حيث يوجد الابن في الكلمة، والروح القدس في التواصل بين المتكلم والمسمع» (بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ١٩٧٩، صفحة ١٠١). هذا التصور يجعل اللغة ليست مجرد نظام بشري، بل تجربة إلهية روحية تترجم العلاقة بين الله والبشر.

ويستعرض كوناغان كيف أن أوغسطين يرى في اللغة قوة معرفية، إذ يؤكد أن «الكلمات هي علامات تحمل المعرفة، واللغة هي الوسيلة التي تسهل انتقال الحكمة بين الأجيال» (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ١٩٩). هذا يعني أن اللغة ليست فقط أداة لفهم الذات والكون، بل هي وسيلة تعليمية تجعل الحكمة والفلسفة متاحة للآخرين.

وكوك يشدد على البعد التحويلي للغة في الفكر الأوغسطيني، حيث يؤكد أن «اللغة المسيحية الأولى التي استعملها أوغسطين كانت تهدف إلى تحويل الإنسان إلى معرفة أعمق بالله، عبر لغة تحمل قوة دعوية وروحية» (عويضة، ١٩٩٣، صفحة ١٣٧). وهذا يوضح كيف أن اللغة هي ليست أداة محايدة، بل أداة فعالة في توجيه الفكر الروحي.

ويضيف ينسن أن أوغسطين يرى أن «الكلمة الداخلية هي المفتاح لفهم الذات والوجود، فهي التي تحدد معنى الوجود والعلاقة بالله» (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٦٣). وهذا يعكس أهمية اللغة في بناء الوعي الذاتي والفلسفي.

من جانب آخر، يؤكد فيرغسون على أن أوغسطين استعمل اللغة ليعبر عن تجربة الاغتراب والبحث عن الذات، قائلاً: «اللغة هي مجال العبور بين الذات والآخر، وهي الوسيلة التي توضح حالة الغربة والحنين الروحي» (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ٢١٥). هذه التجربة الفلسفية تعكس مدى عمق العلاقة بين اللغة والوجود في فكر أوغسطين.

وفي النهاية، يرى رينجر أن «اللغة عند أوغسطين تتجاوز حدود المعنى الحرفي، فهي ذات بعد ديني وفلسفي، تشكل الوسيلة التي بها يتم التعرف على الذات والإيمان» (برهييه، ١٩٩٠، صفحة ١٨٨). ومن هنا يتبين لنا أن اللغة ليست مجرد وسيلة نقل أفكار، بل هي حجر الأساس الذي يبنى عليه النظام الفلسفي عند أوغسطين، والذي يعبر عن العلاقة بين الإنسان والله، بين الفكر والروح، وبين المعنى والوجود.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، يتضح أن مفهوم اللغة عند أوغسطين يتجاوز حدود التعريف التقليدي ليصبح منظومة متكاملة تمزج بين الفكر والروحانية، بين العقل والوجود. لم يكن أوغسطين ينظر إلى اللغة كأداة مجردة لنقل المعاني فقط، بل كوسيلة جوهرية تتيح للإنسان الوصول إلى الحقيقة الإلهية وفهم ذاته والعالم من حوله. فاللغة عنده هي جسور بين العوالم، هي الكلمة الداخلية التي تمنح الصوت الخارجي معنى، وهي تعبير عن العلاقة العميقة بين الله والإنسان، بين العقل والروح.

لقد أظهر أوغسطين بذكاء فريد كيف أن اللغة ليست منفصلة عن الفلسفة أو اللاهوت، بل هي لبّ البناء الفلسفي والنظام العقلي والمعرفي، من خلال قدرتها على تجسيد الأفكار المعقدة وتحليلها، وكونها وسيلة للوصول إلى الحكمة واليقين. بهذا الشكل، تصبح اللغة عند أوغسطين أكثر من مجرد وسيلة تواصل، بل هي تجربة روحية وفكرية تعكس رحلة الإنسان نحو المعرفة الحقة والوجود الحقيقي.

لذلك، فإن دراسة مفهوم اللغة عند أوغسطين تكشف عن عمق فلسفته وتنوع أبعاده، حيث تتشابك اللغة مع الإيمان، والفكر مع الروح، ليولد نظامًا فلسفيًا غنيًا يعبر عن العلاقة بين الإنسان والله، ويؤسس لفهم شامل للغة كعنصر حيوي في بناء الحضارة الإنسانية والتجربة الإنسانية الروحية.

المصادر والمرجع:

١. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة (الجزء الثاني)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
٢. أمام عبد الفتاح امام،اتين جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، مكتبة مدبولي، الكويت، ط٣، ١٩٩٦.
٣. عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، دار القلم، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٩.
٤. اميل برهييه، العصر الوسيط والنهضة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
٥. الخوري يوحنا الحلو، اعترافات القديس اغوسطينوس، دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٩١.
٦. الشيخ كامل محمد محمد عويضة، الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣.
٧. الخوري يوحنا الحلو، القديس اوغسطينس «محاورة الذات»، دار المشرق، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٨. القديس أوغسطينوس، مدينة الله، دار المشرق، بيروت،مج٢، ط٢، ٢٠٠٧.
٩. القمص مرقريوس الأنبا بيشوي، القديس أوغسطينوس «حديث الرب مع السامرية (رابح النفوس العجيب)»، دراسات آبائية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.
١٠. الخوري يوحنا الحلو، القديس أوغسطينوس «تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي»، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
١١. القديس أوغسطينوس، من تأملات القديس أغسطينوس – إلهي أعترف لك، كنيسة مارجرجس سبورتنج، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠.
١٢. القمص بيشوي كامل، القديس أوغسطينوس «شرح الموعظة على الجبل»، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
١٣. القس بنيامين مرجان، القديس أوغسطينوس «عظات على رسالة يوحنا الأولى»، دار النشر المسيحي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.
١٤. القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي، القديس أوغسطينوس «إقامة لعازر، لباس العرس، دراسات آبائية»، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.
١٥. أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، القديس أوغسطينوس «الإيمان بأمور لا تُرى»، كنيسة مارجرجس سبورتنج، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠١.
١٦. الخوري أبيسكوبوس الأنبا إيساك، القديس أوغسطينوس «حياتك في الأبدية (وننتظر قيامة الأموات)»، دار النشر المسيحي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.
١٧. الأنبا إيساك، القديس أوغسطينوس «قيامة المسيح وقيامَتنا»، دار النشر المسيحي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.
١٨. يوحنا الحلو، القديس أوغسطينوس «خواطر فيلسوف في الحياة الروحية»، سلسلة التراث الروحي، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
١٩. القديس أوغسطينوس، عظات في المزامير: المزامير ١–٣٦، سلسلة التراث الروحي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
٢٠. ريمون يوسف رزق، القديس أوغسطينوس «المسيح مجد الشهداء»، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
٢١. القديس أوغسطينوس، الصلاة الربانية، دار النشر المسيحي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤. ترجمة: القمص تادرس يعقوب ملطي.
٢٢. القمص إشعياء ميخائيل، القديس أوغسطينوس «الحياة المسيحية»، لجنة التأليف والنشر، مطرانية الجيزة ومطروح والخمس مدن الغربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.
٢٣. الخورأسقف يوحنا الحلو، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
٢٤. القديس أوغسطينوس، لِنفرح بميلاد المخلّص، مؤسسة القديس أنطونيوس – نصوص آبائية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
٢٥. الخورأسقف يوحنا الحلو، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»، سلسلة التراث الروحي، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

Website address
White Dome Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN3005_5830
Deposit number
In the House of Books and Documents (1127)
For the year 2023
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb